



أثر البلاغة - ذوقا وقواعدا - على التفسير .

The effect of rhetoric - taste and rules – on Qur’anic interpretation

فيصل بوطالبي¹

f.boutalbi@univ-emir.dz

تاريخ الاستلام: 2024/06/30 تاريخ القبول: 2024/09/03 تاريخ النشر: 2024/09/15

Received: 30/06/2024 Accepted: 30/09/2024 published: 15/09/2024

الملخص:

يعالج هذا البحث دور الذوق البلاغي ودور القواعد البلاغية في فهم كتاب الله تبارك وتعالى وتفهمه من خلال بيان أثر الذوق البلاغي و أثر القواعد البلاغية على علوم القرآن وتأثرهما بالقرآن، وبيان أثرهما على الدرس التفسيري؛ تجلية للمعنى وتوسيعا للدلالات الممكنة تحت الآيات القرآنية وبياننا للأبواب العلمية التي يمكن طرقها باستعمال أداتي الذوق البلاغي والقواعد البلاغية، وترجيحا بين المعاني الممكنة للآيات ليتبين بعد أن الذوق البلاغي وما يوصل إليه من قواعد البلاغة والتلمي يعد من أساليب العرب في البيان، كما تعتبر معرفة خصائص القرآن البيانية وعاداته شرطا ضروريا للمفسر لا غنى له عنه خاصة لمن رام التجديد فيه.
كلمات مفتاحية: الذوق ، البلاغة ، قواعد ، أساليب ، العربية.

Abstract:

The research addresses the role of rhetorical taste and the role of rhetorical rules in understanding and interpreting the Book of God Almighty by explaining their impact on the sciences of the Qur’an and the Qur’an influence on it, and by explaining their impact on the Qur’an interpretation lesson. Rhetorical taste and rhetorical rules can be shown as a tool for clarification of the meaning and an expansion of the possible connotations under the Qur’anic verses, or as an explanation of the scientific chapters that can be approached using the tools of rhetorical taste and rhetorical rules. Moreover, they can be also shown as a weighting method between the possible meanings of the verses. According to this points, it becomes clear that rhetorical taste, the rules of rhetoric, dictation that it leads to rhetorical taste, all of Arabs’ methods of eloquence and knowledge of the declarative characteristics and customs of the Qur’an is are necessary conditions and indispensable for the Qur’an interpreter, especially for those who seek to renew it.

Keywords: taste, rhetoric, rules, methods, Arabic.

مقدمة:

درس التفسير - تفسير كلام العلي الكبير- هو شغل المفسر نفسه بأمرين؛ أولهما تفهم كتاب الله تعالى وثانيهما تفهيمه للناس، معتمدا على ما عنده من مؤهلات وأدوات ذاتية وهبيرة جبلية وأخرى كسبية. وملكة الذوق العربي مع ما يلزمها من الإحاطة بقواعد اللغة العربية هما ركيزتا هذه المؤهلات والأدوات التي تشترط في المفسر، ولا يخفى على من يقرأ القرآن أن مما امتن الله على الإنسان أنه علمه البيان، قال تعالى: {عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} [سورة الرحمن:4] أي هدى الإنسان إلى الوسيلة التي بها يمكنه التبيين عما في ضميره من المعاني المختلفة وأعطاه الملكة التي بها يفهم ما يقال له أو ما يتكلم به حوله ويقع على سمعه منه أو ما تقع عينه عليه منه كذلك؛ فعلمه ما يقوله علما مبينا عنه وعلمه علم ما يُقال له، وإن البيان العربي هو أقرب ما في اللغات إلى الفطرة الإنسانية لذا قبلته مختلف الأمم وأولعت به قديما وحديثا، ولما كانت البلاغة في جوهرها معاني يصورها المنطق في كلام مؤلف يبين عنها لكل من كانت له ملكة يتذوق به بديع ذلك اللسان، ولما كان القرآن الكريم قد بلغ مبلغ الذروة التي تخطى بها حد الإعجاز في البيان؛ كان لزاما على المشتغل بالدرس فيه أن يكون ممن له قدم راسخة في هذا اللون من ألوان علوم اللغة العربية. قال الشيخ البشير الإبراهيمي: (ابن باديس، 1403 هـ - 1993 م، صفحة 19) "أما المفسرون الذين يصدق عليهم هذا الوصف: فهم الذين يشرحون بحق فقه القرآن، ويستثيرون أسرارهم وحكمهم، معتمدين على القرآن نفسه، وعلى السنة، وعلى البيان العربي".

يوضح محمد الطاهر بن عاشور المقصود من قواعد اللغة العربية التي يجب على المفسر الإحاطة بها؛ فيقول: (ابن عاشور، 1984 م، الصفحات 18/1-19) "ويعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان"، ثم وضح -بعد- ما لعلوم البلاغة من مزية تقدمها على غيرها من العلوم في باب التفسير لكلام العلي الحكيم فقال: "ولعلمي البيان والمعاني مزيد اختصاص بعلم التفسير لأهمها وسيلة لإظهار خصائص البلاغة القرآنية، وما تشتمل عليه الآيات من تفاصيل المعاني وإظهار وجه الإعجاز ولذلك كان هذان العلمان يسميان في القديم علم دلائل الإعجاز... كلام الحكيم يحتوي على مقاصد جليلة ومعاني غالية، لا يحصل الاطلاع على جميعها أو معظمها إلا بعد التمرس بقواعد بلاغة الكلام المفرغة فيه" وبدون علمي البيان والمعاني لا يأمن المرء من تحقق الخطأ في فهم المعنى القرآني المقصود فيفضل المقدم على التفسير ويضل معه غيره بما يحيط به كلامه في التفسير من لغو قد يعجب به من لا فطنة له بهذا المدرك الجليل، وأسهب الإمام الطاهر بن عاشور في المقدمة الرابعة من مقدماته العشر التي وضعها لتفسيره من النقل عن أئمة السلف أهمية هذه الأداة من أدوات التفسير؛ حيث قال الزمخشري: "من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليمان من القادح"، ونلاحظ هنالك مبالغة الجرجاني في التأكيد على شرطية المعرفة بعلوم البلاغة عند المفسر حيث جعل من تكلم في التفسير من غير معرفة بالبلاغة مخطئا وإن أصاب؛ فقال: (ابن عاشور، 1984 م، صفحة 20/1) "من لم يعرف هذين العلمين إذا شرع في تفسير القرآن واستخراج لطائفه أخطأ غالبا، وإن أصاب نادرا كان مخطئا في إقدامه عليه" وقال السكاكي فن البيان من «المفتاح»: (السكاكي، 1407 هـ - 1987 م، صفحة 421) "لا علم في باب التفسير بعد علم الأصول أقرأ على المرء لمراد الله من كلامه من علمي المعاني والبيان، ولا أعون على تعاطي تأويل متشابهاته، ولا أنفع في درك لطائف نكته وأسراره، ولا أكشف للقناع عن وجه

إعجازه، ولكم آية من آيات القرآن تراها قد ضيقت حقها واستلبت ماءها ورونقها أن وقعت إلى من ليسوا من أهل هذا العلم، فأخذوا بها في مأخذ مردودة، وحملوها على محامل غير مقصودة"، وقال الشيخ عبد القاهر في «دلائل الإعجاز» في آخر فصل المجاز الحكمي: (الجرجاني، 1413هـ-1992م، صفحة 305) "ومن عادة قوم ممن يتعاطى التفسير بغير علم، أن يتوهوا ألباب الألفاظ الموضوعية على المجاز والتمثيل أنما على ظواهرها (أي على الحقيقة)، فيفسدوا المعنى بذلك ويبتلوا الغرض ويمنعوا أنفسهم والسامع منهم العلم بموضع البلاغة وبمكان الشرف، وناهيك بهم إذا أخذوا في ذكر الوجوه وجعلوا يكثرون في غير طائل، هنا لك ترى ما شئت من باب جهل قد فتحوه، وزند ضلالة قد قدحوا به"، وعلوم البلاغة - في الجملة - ثلاثة: المعاني والبيان والبدیع؛ ... يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام، من جهة إفادتها المعنى وبالتالي خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالتالي وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من أعظم أركان المفسر لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنما يدرك بهذه العلوم. (السيوطي، 1394هـ-1994م)

الإشكالية:

بعد التوظف السابقة يمكننا طرح الإشكال المتعلق بموضوع هذا البحث على النحو التالي:

كيف ساهمت البلاغة - ذوقا وقواعدا - في الدرس التفسيري - المكتوب والشفهي -؟

أهمية الموضوع:

ولا يخفى أن المعرفة والاطلاع على علم البيان و على علاقته بالتفسير مما يعين على النظر في كتب التفسير القديمة والحديثة؛ إذ قد طغى على بعض التفاسير استعمال أصحابها هذه الأدوات البلاغية في الكشف عن معاني كلام الله تبارك وتعالى وتجليه مزايه التي بها أعجز الخلق وألزمهم البرهان على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأن هذا الكتاب كلام رب العالمين لا ريب فيه جعل الله فيه الهدى للعالمين، قال صاحب المنار: (رشيد رضا، 1990م، صفحة 17/1) "التفسير له وجوه شتى؛ أحدها: النظر في أساليب الكتاب ومعانيه وما اشتمل عليه من أنواع البلاغة ليعرف به علو الكلام وامتيازه على غيره من القول، سلك هذا المسلك الزمخشري، وقد ألم بشيء من المقاصد الأخرى ونحا نحوه آخرون؛ فلا بد للسائح في أفانين كتبهم من منارات تبصره بمواضع الجمال والجلال فيما لهم من مقالات.

علم البيان هو العلم الذي يسعف الناظر في القرآن الكريم على استخراج كل المعاني الممكنة من القرآن الكريم، وهو العلم الذي يمثل هزمة الوصل بين القرآن الكريم وبين الواقع بمختلف تشعباته، فيتمكن الناظر من تنزيل الآيات على الواقع تنزيلا سليما من كل ما يقدح في المعاني المستنبطة والفوائد المستخرجة ... وقواعد البلاغة العربية على ضربين: قواعد مستخلصة وقواعد ناطقة، أما القواعد المستخلصة فهي تلك التي نطالعها وندرسها في كتب فن البلاغة وفي درجة أعلى منها تلك القواعد التي تنبئ عن نفسها في دواوين الشعر وعيون الكلام العربي الفصيح وبها تنمو ملكة الذوق البلاغي السليم، ولما كان القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة و البلاغة بالغا في إعجاز البشر مالم يبلغه أي كتاب قبله ولا بعده؛ كان القرآن الكريم ولا يزال مادة البلاغة العربية بل مادة العقل العربي بل مادة الحياة الإنسانية العالية بآدابها وعلمها وفقهها وأحكامها ودولتها (شاعر، 2013م).

وتعتبر مسألة «ملكة الذوق الأدبي» مسألة جوهرية في قضية الشعر الجاهلي وتاريخه وعلاقته ببيان وجه الإعجاز القرآني، والقضية ككل فصل مهم من فصول الانتصار للقرآن الكريم منذ ظهور نظرية اختلاق الشعر الجاهلي، حيث لا سبيل إلى معرفة

إعجاز القرآن الكريم إلا بدراسة الشعر الجاهلي والتوصل من خلال تلك الدراسة إلى سر البيان العربي المعبر عن السليقة العربية ومقارنة ذلك كله بالبيان القرآني وما له من مزية يعجز البشر عن مقارنتها في أي وجه من الوجوه. واعتمدت أسلوب الاستقراء التحليلي بشأن تتبع تجليات ظاهرة الذوق البلاغي وحضوره في الدرس التفسيري من جهتي التنظير والتطبيق في كتابات التفسير ومقالات المعتمدين بعلوم القرآن. وكانت عناصر البحث كالتالي:

المبحث الأول: تعريف بملكة الذوق البلاغي وأثرها في درس التفسير

الذوق بالنسبة للعلوم كالألة بالنسبة للصنائع، والذوق يعتمد في النظر وتقليب الأمور على البصيرة الكامنة في النفس. يختلف الناس في درجة ما يبينون به عن المعاني الكامنة في نفوسهم اختلافاً بينا، ويختلف الناس كذلك في مقدار تمكنهم من تلك الآلة النفسية التي يدركون بها ما في تراكييب الكلام البليغ من المعاني القريبة والبعيدة. هذا هو الميزان المؤسس لآلة الذوق، قام في العرب سوق عكاظ للشعر يتنافسون في نسج الكلام على المعاني الصحيحة في صور وتراكيب باهرة منمقة بما يناسبها من الألفاظ والطرقات. حتى ظهر في العرب القرآن الكريم فتوقفت عنده آلة النقد لديهم عاجزة أمامه، بهتهم بيانه وأخذ بقلوبهم كل مأخذ فلم يجدوا إلا أن يسلموا له حتى قال البليغ الناقد فيهم: "فوالله، ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، ولا برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجنّ، والله، ما يُشبهه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله، إنّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإنّ عليه لطلّاءة، وإنه لثُمثُرٌ أعلاه، مُغْدِقٌ أسفله، وإنّه ليعلو وما يُعلو، وإنه ليخطم ما تحته" (الطيار، الشهري، وآخرون، 1439هـ-2017م، صفحة 393/22)

1.1 حد الذوق البلاغي وماهيته

الملكة؛ صفة راسخة في النفس، يقال مثلاً عند فلان ملكة في النقد أي النقد صفة راسخة فيه. (المنجد، 775). والذوق البلاغي ملكة في النفس يدرك من خلالها أسرار نظام الكلام العربي الفصيح، وهذه الملكة تعين المفسر على استجلاء أسرار في الآيات القرآنية، وتعينه على إدراك ما قد يدخل تحت الآيات من المدلولات التي يحتملها التركيب لا تظهر بادئ النظر، وبالملكة البلاغية يدرك روعة البيان القرآني ومكمن الإعجاز فيه، قال ابن عاشور: "والذوق كيفية للنفس بما تدرك الخواص والمزايا التي للكلام البليغ" (ابن عاشور، 1984م، صفحة 21/1). وهذه الملكة لا ينالها من الناس إلا الخواص ممن يلي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل العلم والدربة على اللسان العربي الفصيح، ومن عداهم ليس لهم إلا الاقتراب من مرتبتهم كل على حسب اطلاعه وما أوتي من ملكات وهبية تعينه على هذا الأمر، كما قال ابن أبي الحديد: "اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح والرشيح والأرشق من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق ولا يمكن إقامة الدلالة عليه وهو بمنزلة جاريتين إحداها بيضاء مشربة بحمرة دقيقة الشفتين نقيه الثغر كحلاء العينين أسيلة الحد دقيقة الأنف معتدلة القامة والأخرى دوتها في هذه الصفات والمحاسن لكنها أحلى في العيون والقلوب منها ولا يدري سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تعليقه وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين الوصفين أن حسن الوجوه وملاحظتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة وأما الكلام فلا يدرك إلا بالذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقهاء يكون من أهل الذوق ومن يصلح لانتقاد الكلام... (السيوطي، 1394هـ-1994م، الصفحات 214/4-215) فتحصل مما سبق أن الذوق هيئة راسخة في النفس؛ وهو وإن استطاع صاحبه أن يبصر الحسن والكمال في الكلام فإنه غالباً ما يعجز عن الدلالة عليه، ويعجز لتعليل أثره في نفسه.

2.1 اكتساب ملكة الذوق البلاغي

قال ابن ابي الحديد: (السيوطي، 1394هـ-1994م، الصفحات 214/4-215) "...أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فإلى أولئك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض"، وليس الأمر بذلك الأمر اليسير بل لا بد من طول زمن الدربة على ذلك ولا بد من مصابرة وحمل للنفس على البيان الرفيع مع ما فيه من تنوع مسالك وأفانين؛ فإن سمو منزلة ملكة التذوق لا يناها الشخص إلا بعد مكابدة طويلة في ممارسة نقد الكلام العربي الفصيح قال محمود شاكر: (شاكر م.، 1418هـ. 1997م، الصفحات 113-115) "وهذا التذوق ليس عملا ميسورا ممد السبل، ولا عملا موقوتا بساعته حتى إذا فرغ منه ذهب حاجة النفس إليه، بل هو عمل خفي متشعب معقد يخالط العقل والنفس ويثيرها ويهزها ويقبلها بتقلب الخواطر تقلبا لا تكاد تبلغه الصفة ثم هو عمل غائر في النفس المتذوقة، قائم فيها أبدا بسلطان قاهر، يزيدا على الأيام وعلى الممارسة حرصا عليه وشغفا به، ثم لا ينفك عنها وتفك عنه... بل التذوق عمل مركب متراحب متعاقب شديد التعقيد، يبدأ من ظاهر الالفاظ والتراكيب والصور، لينفذ إلى أعماق المعاني التي تنطوي عليه، وإلى أدق دلالاتها على تنوعها وانتشارها، وإلى أعرض ما يمكن في ثناياها من الفكر والراي والحجة وعلى أخفى الأمواج المتدسيسة التي تصادم النفس المتذوقة برفق ثم بعنف بئس مدمدم، يفجر فيها مغايق الكنز الدفين الذي استودعه الله في الإنسان منذ خلقه على جبلته وبمشيئته سبحانه، وهذا الكنز هو البيان يقول الله سبحانه: قوله تعالى: {عَلَّمَ الْقُرْآنَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)} [سورة الرحمن: 2-4]."

3.1 أثر الذوق البلاغي على الدرس التفسيري

وصف الشيخ الإبراهيمي عالما ربانيا أوتي ذوقا في فهم القرآن الكريم؛ فقال فيه: (الإبراهيمي، 1997، صفحة 320/1) "وأمثال هذا العالم من ربانيّ هذه الأمة ممن درسوا القرآن وتدبروه ومارسوه وراضوا أنفسهم على بيانه، واستنبطوا منه الحكم التي أنزل لتحقيقها والعلوم التي جاء لتجليتها على الناس، يكون من خصائصهم هذه الملكة، ملكة استعراض القرآن في مثل ارتداد الطرف كلما تحرك لهم وجدان وأرادوا أن يزروه، أو نجم في آفاق نفوسهم خاطر وأرادوا أن يصححوه، أو ألقى عليهم سؤال وأرادوا أن يجيبوا عليه"، ومن لطائف الملاحظات التي أبداه الشيخ في مواضع من تفسيره الذي لم يصلنا منه إلا نتف قليلة؛ وضع أن التذوق عمل وجداني نفسي إلى جنب كونه ملكة لغوية أدبية فقال: (الإبراهيمي، 1997، صفحة 395/1) "إن المتذوق لأسرار القرآن، المستخرج لِلطَّائِفِ المقارنات بين نفوس المصطفين من عباد الله، لِيُذَرِّكَ بالذوق التَّفْسي ذلك الحنان، وتلك الرقة التي تقطر من قول نوح اليائس من ابنه {رَبِّ إِنَّ أَبِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْخَاكِيْنَ} [سورة هود: 45] [سورة هود: 45]، وتلك الشدة من خطاب إبراهيم لأبيه، ومن إيذانه بالبراءة، بعد ما تبين له أنه عدو لله". وتؤثر بلاغة القراء على العارف بأفانين العرب في كلامهم ومواطن الحسن في بياضهم على نفسيته وتأخذ بكيانه وتحيط بعقله فلا يجد معها سبيلا إلا أنها أخذت بروحه وملكت عليه فكره وحلقت به في عليين، حتى إن قلبه ليكاد يطير فيذعن لله رب العالمين ويسلم له وتلك من معجزات القرآن المشاهدة بالعيان ودليل من دلائل النبوة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ((سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْرُقُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ، أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمْ الْمُسْتَطْرِقُونَ}) قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ وَقَوْلُهُ (كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ) قَارِبَ قَلْبِي الطَّيْرَانَ لَمَا سَمِعْتُ هَذِهِ الْآيَةَ مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ بَلِيغِ الْحُجَّةِ. وَالْقَائِلُ هُوَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ سَمَاعَهُ لِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ جُمْلَةِ مَا حَمَلَهُ عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ. واليوم ضعفت ملكة اللغة العربية في النفوس فاحتاج الناس إلى من يأخذ بأيديهم إلى مثل هذا المعاني يبصرهم بها ويطلعهم عليها لتكون لهم بصائر وهدايات على الطريق.

والذوق البلاغي ذو علاقة -بالغة الأهمية- بالذوق النفسي الوجداني وبالذوق العلمي التحليلي في الدرس التفسيري الحي، كما كانت له تلك الأهمية على كل فرد من أفراد الصحابة الأول، إذ يعتبر هذا الذوق بابا يلج منه المفسر لتوظيف ما لديه من مختلف الأدوات العلمية

والنفسية في الدرس التفسيري؛ بحسب ما تسمح به تراكيب الآيات، وما ينتج عن تمازج الذوق البلاغي مع ما يليه من ذوق نفسي وجداني آتته الإحساس المرهف أو ذوق علمي تحليلي آتته العقل المثقف؛ -ينتج- علوم جمة مستنبطة ونكت كثيرة مستملحة وهدايات نيرة تجعل الدرس التفسيري وكأنه سحائب رحمة نازلة على النفوس تزرع فيها السكينة والطمأنينة إذ هي تبصر سبيل السلام، وتجعل الدرس كذلك حديقة غناء تقر بها عين الناظر فيها و يطرب السامع بجميل المعاني وروائع الاستنباطات، وفي هذا المعنى يقول المفسر:

لأسرار آيات الكتاب معان تدق فلا تبدو لكل معان
إذا بارق قد لوح منها لناظري هممت قير العين بالطيران

في الدرس التفسيري الشفهي من الفوائد ما يعبر عنها أصحابها أنها بنت تلك اللحظات التي يمتزج فيها الذوق مع النفس مع مدارك العقل والاحساس، وفي سطور التفسير ما يقول مسطورها أنه بدا لهم في الآيات الآن من المعاني والنكت ما لم يكن يخاطبهم من قبل. والذوق البلاغي مع الحس الاجتماعي والغيرة النفسية القومية هي التي انتجت رائعة (العرب في القرآن الكريم) لإمام النهضة الجزائرية فلقد كان له ذوق خاص في تفسير القرآن الكريم كما قال عنه من خبر نفسه في التفسير من النقاد.

المبحث الثاني: دور الذوق البلاغي في الانتصار للقرآن الكريم

الذوق البلاغي له دوره المحوري في الانتصار للقرآن الكريم، ويتجلى ذلك من جهتين: جهة بيان أن الذوق السليم هو الحكم الذي قطع الله به كل دعوى للمعارضة، وجهة كون الذوق السليم كذلك يمنع التأويلات الباطلة للقرآن الكريم.

1.2 الذوق البلاغي ودوره في ظهور معجزة القرآن

«إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه ليعلو ولا يعلى عليه» هذه الكلمات هي في القرآن وإن قائلها هو من نزل فيه قوله تعالى: {ذُرِّيَّةٌ وَمِنْ خَلْقْتُمْ وَحِيداً ۝ ۱۱ وَجَعَلْتُمْ لَهُ مَالاً مَّذْهُوداً ۝ ۱۲ وَتَبَيَّنَ شُهُوداً ۝ ۱۳ وَمَهَّدْتُمْ لَهُ تَمْهِيداً ۝ ۱۴ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ ۱۵} [سورة المدثر: -]. الذوق البلاغي الحكم الذي قطع الله به دعوى لكل معارضة، وبه مع ما يليه ويسببه من وجدان نفسي كان انتقال معاشر الصحابة رضوان الله عليهم من الجاهلية للإسلام منقادين لسلطان هذا الكلام الإلهي المعجز «لأن كل صحابي لم يخرج من جاهليته إلى إسلامه، إلا بعد أن استوعب بهذا التدوق النافذ العميق قدراً هائلاً من علم الكتاب المنزل حين تخدم الحاجز الكثيف فانكشف له أن هذا الكتاب كلام الله المبين لكلام البشر، والجهد الذي بذله كل صحابي في هذا التدوق ... جهد لا يستطيع تحديده أو تصوره، والذي عاناه كل واحد منهم في سبيل هذا التبين الفاصل بين القرآن وكلام البشر محنة شديدة على النفس الإنسانية لا يبلغ النظر النفاذ إلى حقيقتها، لذلك رفعهم الله درجات فوق سائر عبادته...» (شاكر م.، 1418 هـ. 1997م، صفحة 115)، وقال الإمام ابن عاشور في عبارة أوضح عن هذه الجهة من جهات دور التدوق في الانتصار لكلام العلي الجبار: (ابن عاشور، 1984م، صفحة 93/1) "وإذ قد كان القرآن وحياً من العلام سبحانه وقد أراد أن يجعله آية على صدق رسوله وتحدي بلغاء العرب بمعارضة أقصر سورة منه ... فقد نسج نظمه نسجا بالغاً منتهى ما تسمح به اللغة العربية من الدقائق واللطائف لفظاً ومعنى بما يفني بأقصى ما يراد بلاغة إلى المرسل إليهم. فجاء القرآن على أسلوب أبدع مما كانوا يعهدون وأعجب، فأعجز بلغاء المعاندين عن معارضته ولم يسعهم إلا الإذعان، سواء في ذلك من آمن منهم مثل لبيد بن ربيعة وكعب بن زهير والنابعة الجعدي، ومن استمر على كفره عنادا مثل الوليد بن المغيرة"

2.2 الذوق البلاغي ومنعه للتأويلات الباطلة

يتبين واضحا الهدف الذي كان يرمي إليه ابن قتيبة من تأليفه لكتاب تأويل مشكل القرآن؛ إذ أنه أراد أن يقطع الطريق على الطاعنين في كتاب الله ويخرج عوام المسلمين من الشك والحيرة وذلك ببيان ما اشتبه عليهم من المعاني وتوضيح ما غمض من الأساليب في القرآن الكريم، بالاعتماد على أقوال المفسرين ومقالات العرب الذين نزل القرآن بلغتهم. ومصطلح "مشكل القرآن" عام يشمل كل اشكال يطراً على الآية سواء كان في اللفظ أو في المعنى أو توهم تعارض أو في القراءات أو في الاعراب؛ حيث أشار إلى هذه الأنواع حين قال: (ابن قتيبة، 1973م، صفحة 28) "وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويله بأفهام كليله، وأبصار عليله، ونظر مدخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله. ثم قضاوا عليه بالتناقض، والاستحالة، واللحن، وفساد التّظّم، والاختلاف. وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضّعيف العمر، والحدث الغرّ، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور" تظهر المقالة أنواع الإشكالات الطارئة في أذهان الناس - خاصة الزنادقة منهم - اتجاه القرآن الكريم واتجاه معانيه. أما مقصوده من مصطلح "تأويل" فهو بيان معاني الآيات ووجهها في لغة العرب؛ بالاعتماد على:

1. التفسير ويزيده شرحا وإيضاحا.

2. لغات العرب وأساليبهم في البيان.

كما قال في (باب بيان لغات الله به من البيان والعارضة والبيان واتساع المجاز): (ابن قتيبة، 1973م، صفحة 23) "العرب وما خصهم فألفت هذا الكتاب، جامعا لتأويل مشكل القرآن، مستنبطا ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملا ما لم أعلم فيه مقالا لإمام مطلع - على لغات العرب لأري به المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل".
الجهة الثانية: القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى أنزله على عبده بلسان عربي مبين؛ ولهذا كانت قواعد اللغة العربية المتضمنة داخل علومها المختلفة طريقا لفهم معانيه وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم ... والمراد بقواعد علم اللغة العربية جملة علم اللسان وألفاظ ومعاني كيف تصورت، وكل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي فليس من علوم القرآن في شئ ولا مما يستفاد منه ولا مما يستفاد به ومن ادعى فيه ذلك فهو في دعواه مبطل. والذين صنفوا في مشكل القرآن وبينوا مثار الغلط في قول القائلين بالاضطراب والاشكال ... لهم قواعد مفادها أن معاني كتاب الله موافقة لمعاني كلام العرب وظاهره ملائم لظاهر كلام العرب ففي القرآن من الإيجاز والاختصار العام والخاص والاجتزاء بالإخفاء ... كما في كلام العرب.

المبحث الثالث: دور الذوق البلاغي في التفسير وعلوم القرآن

الذوق البلاغي هو المحدد الأول للمعنى المستنبط من القرآن الكريم، بل هو القاضي على كل معنى لا يحتمله البيان العربي، جاء في تفسير التحرير والتنوير ما نصه: (ابن عاشور، 1984م، صفحة 98/1) "... قد أراد الله تعالى أن يكون القرآن كتابا مخاطبا به كل الأمم في جميع العصور، لذلك جعله بلغة هي أفصح كلام بين لغات البشر وهي اللغة العربية، لأسباب يلوح لي منها، أن تلك اللغة أوفر اللغات مادة، وأقلها حروفا، وأفصحها لهجة، وأكثرها تصرفا في الدلالة على أغراض المتكلم، وأوفرها ألفاظا، وجعله جامعا لأكثر ما يمكن أن تتحملة اللغة العربية في نظم تراكيبيها من المعاني، في أقل ما يسمح به نظم تلك اللغة، فكان قوام أساليبه جاريا على أسلوب الإيجاز فلذلك كثر فيه ما لم يكن مثله في كلام بلغاء العرب" وفي هذا الكلام إشارة إلى أن الرجل المتمكن من ناصية اللغة والبلاغة له أن يستنبط من آي القرآن مالا يستطيعه من هو دونه في هذا الشأن وفيما يلي من مباحث أمثلة على أصول من هذا المجال الفسيحة أرجاؤه:

1.3 دور الذوق البلاغي في بيان المعنى وتوضيحه

ترد في تراكيب الآيات معان كثيرة في جملة واحدة مقصودة كلها كما في قول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ} [سورة البقرة: 84] فقوله عز وجل: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ}، أي: لا تريقون دماءكم؛ لا يسفك بعضكم دم بعض، وقيل: لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكأنكم سفكتم دماء أنفسكم، {وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ}، أي: لا يخرج بعضكم بعضا من داره، وقيل: لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم إلى الخروج بسوء جواركم (البغوي، 1420هـ). غير أنه يلاحظ بادئ النظر أن المعنى المتبادر من الآية -إذا أجريناها على الظاهر- إشكال مفاده أن عدم أذية الإنسان نفسه متقرر فطرة وطبعاً ولا يحتاج إلى تشريع؛ فلم جاء التنصيص عليه في الكتاب الحكيم؟ قال ابن عاشور: (التحرير والتنوير، 1984م، صفحة 585/1) "وليس المراد النهي عن أن يسفك الإنسان دم نفسه أو يخرج نفسه من داره لأن مثل هذا مما يزع المرء عنه وازعه الطبيعي فليس من شأن الشريعة الاهتمام بالنهي عنه، وإنما المراد أن لا يسفك أحد دم غيره ولا يخرج غيره من داره على حد قوله تعالى: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} [سورة النور: 61] أي فليسلم بعضكم على بعض"، ويتضح هذا المعنى المراد من الآية عند العلم أن هذا الكلام جار على أسلوب عربي في البيان متقرر في قولهم جواز (كناية المتكلم عن نفسه بأخيه، وعن أخيه بنفسه) (سالم الشاوش، 1436هـ-2015م، صفحة 621)، أو جار على قواعد المجاز عند جمهور من المفسرين، أو أنه جار على طريقة التوزيع كما نبه على ذلك ابن عاشور: (التحرير والتنوير، 1984م، صفحة 585/1) "فوجه إضافة الدماء إلى ضمير السافكين أن هذه الأحكام المتعلقة بالأمة أو القبيلة يكون مدلول الضمائر فيها مجموع الناس، فإذا تعلقت أحكام بتلك الضمائر من إسناد أو مفعولية أو إضافة أرجع كل إلى ما يناسبه على طريقة التوزيع وهذا كثير في استعمال القرآن ونكته الإشارة إلى أن المغايرة في حقوق أفراد الأمة مغايرة صورية وأنها راجعة إلى شيء واحد وهو المصلحة الجامعة أو المفسدة الجامعة، ومثله قوله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} [البقرة: 188] ومن هذا القبيل قول الحماسي الحارث بن ولاة الدهلي:

قومي هم قتلوا أميم أخي فإذا رميت يصيبني سهمي
فلئن عفوت لأعفون جلالاً ولئن سطوت لأوهنن عظمي

يريد أن سهمه إذا أصاب قومه فقد أضر بنفسه وإلى هذا الوجه أشار ابن عطية وسماه اللف في القول، أي الإجمال المراد به التوزيع

2.3 دور الذوق البلاغي في توسيع المعاني المستنبطة من النظم القرآني

في البيان العربي قد يؤتى بالعبارات محتملة لأكثر من معنى وقد يؤتى بها لتجمع أكثر من معنى وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة. (السامرائي، 1438هـ-2017م)، "وانك لتمر بالآية الواحدة فتتأملها وتتدبرها فتنهال عليك معان كثيرة يسمح بها التركيب على اختلاف الاعتبارات في أساليب الاستعمال العربي، وقد تتكاثر عليك فلا تلك من كثرتها في حصر ولا تجعل الحمل على بعضها منافياً للحمل على البعض الآخر إن كان التركيب سمحاً بذلك. فمختلف المحامل التي تسمح بها كلمات القرآن وتراكيبه وإعراجه ودلالته، من اشتراك وحقيقة ومجاز، وصريح وكناية، وبديع، ووصل، ووقف، إذا لم تفرض إلى خلاف المقصود من السياق، يجب حمل الكلام على جميعها كالوصل والوقف في قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝١} [سورة البقرة: 1]. إذا وقف على لا ريب أو على فيه" (ابن عاشور، 1984م، صفحة 97/1)

يستدل الظاهر بن عاشور لإمكانية التوسع في المعاني التي يمكن أن يستنبطها المفسر من آيات القرآن الكريم إذا لم تكن تجاني خصائص التركيب والنظم بفعل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (التحرير والتنوير، 1984م، الصفحات 94/1-95) "... يدل لتأصيلنا هذا ما وقع إلينا من تفسيرات مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم لآيات، فترى منها ما نوقن بأنه ليس هو المعنى الأسبق من التركيب ولكننا بالتأمل نعلم أن الرسول عليه الصلاة والسلام ما أراد بتفسيره إلا إيقاظ الأذهان إلى أخذ أقصى المعاني من ألفاظ القرآن، مثال ذلك ما رواه

أبو سعيد بن المعلى قال: دعاني رسول الله وأنا في الصلاة فلم أوجهه فلما فرغت أقبلت إليه فقال: «ما منعك أن تجيبي؟ قلت: يا رسول الله كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله تعالى {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ} [سورة الأنفال: 24]؟» ، فلا شك أن المعنى المسوق في الآية هو الاستجابة بمعنى الامتثال، ... وأن المراد من الدعوة الهداية ...، غير أن لفظ الاستجابة لما كان صالحا للحمل على المعنى الحقيقي أيضا وهو إجابة النداء حمل النبي صلى الله عليه وسلم الآية على ذلك في المقام الصالح له، بقطع النظر عن المتعلق وهو قوله: «لما يحييكم»

ومثاله من التفسير منه قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} ٢٠٢ وَإِذَا تَوَلَّى سَعِي فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفٰسٰدَ ٢٠٣ {سورة البقرة: 202-203} ذهب الطاهر بن عاشور إلى أن ما ورد بلفظ (إهلاك الحرث والنسل) هو كناية عن اختلال ما به قوام أحوال الناس، لأن الناس وقت نزول القرآن في جزيرة العرب كانوا أهل حرث وماشية فليس المراد خصوص هذين بل المراد ضياع ما به قوام الناس. (ابن عاشور، 1984م، صفحة 270/2)

3.3 دور الذوق البلاغي في ترجيح المعاني المحتملة للآيات

يقول الطاهر بن عاشور: (التحرير والتنوير، 1984م، صفحة 21/1) "وعلم البلاغة به يحصل انكشاف بعض المعاني واطمئنان النفس لها، وبه يترجح أحد الاحتمالين على الآخر في معاني القرآن"، ومثاله في التفسير ما جاء في مبحث كون البسملة آية من كل سورة أم لا؟ قال الطاهر بن عاشور في مذهب من قال أنها ليست آية من الفاتحة ولا من أوائل السور وإنما جاء بها للفصل بين السور القرآنية فقط: «أما حجة مذهب مالك ومن وافقه فلهم فيها مسالك: أحدها من طريق النظر، والثاني من طريق الأثر، والثالث من طريق الذوق العربي"، ثم قال بعد في بيان المسلك الثالث الذي هو محل الشاهد: (ابن عاشور، 1984م، الصفحات 141/1-142) "وأما المسلك الثالث وهو الاستدلال من طريق الاستعمال العربي فيأتي القول فيه على مراعاة قول القائلين بأن البسملة آية من سورة الفاتحة خاصة، وذلك يوجب أن يتكرر لفظان وهما الرحمن الرحيم في كلام غير طويل ليس بينهما فصل كثير وذلك مما لا يحمد في باب البلاغة، وهذا الاستدلال نقله الإمام الرازي في «تفسيره» وأجاب عنه بقوله: إن التكرار لأجل التأكيد كثير في القرآن وإن تأكيد كونه تعالى رحمانا رحيمًا من أعظم المهمات. وأنا أدفع جوابه بأن التكرار وإن كانت له مواقع محمودة في الكلام البليغ مثل التهويل، ومقام الرثاء أو التعديد أو التوكيد اللفظي، إلا أن الفاتحة لا مناسبة لها بأغراض التكرير ولا سيما التوكيد لأنه لا منكر لكونه تعالى رحمانا رحيمًا، ولأن شأن التوكيد اللفظي أن يقتصر فيه اللفظان بلا فصل فتعين أنه تكرير اللفظ في الكلام لوجود مقتضى التعبير عن مدلوله بطريق الاسم الظاهر دون الضمير، وذلك مشروط بأن يبعد ما بين المكررين بعدا يقضيه عن السمع، وقد علمت أنهم عدوا في فصاحة الكلام خلوصه من كثرة التكرار، والقرب بين الرحمن والرحيم حين كررا يمنع ذلك. وأجاب البيضاوي بأن نكتة التكرير هنا هي تعليل استحقاق الحمد، فقال السلوكوتي أشار بهذا إلى الرد على ما قاله بعض الحنفية: إن البسملة لو كانت من الفاتحة لزم التكرار وهو جواب لا يستقيم لأنه إذا كان التعليل قاضيا بذكر صفتي الرحمن الرحيم فدفع التكرير يقتضي تجريد البسملة التي في أول الفاتحة من هاتين الصفتين بأن تصير الفاتحة هكذا: (بسم الله الحمد لله إلخ) وأنا أرى في الاستدلال بمسلك الذوق العربي أن يكون على مراعاة قول القائلين بكون البسملة آية من كل سورة فينشأ من هذا القول أن تكون فواتح سور القرآن كلها متماثلة وذلك مما لا يحمد في كلام البلغاء إذ الشأن أن يقع التفنن في الفواتح، بل قد عد علماء البلاغة أهم مواضع التأنق فاتحة الكلام وخاتمته، وذكروا أن فواتح السور وخواتمها واردة على أحسن وجوه البيان وأكملها فكيف يسوغ أن يدعى أن فواتح سورهم جملة واحدة، مع أن عامة البلغاء من الخطباء والشعراء والكتاب يتنافسون في تفنن فواتح منشأهم ويعيرون من يلتزم في كلامه طريقة واحدة فما ظنك بأبلغ كلام"

4.3 دور الذوق البلاغي في توجيه بعض الأقوال الواردة في معنى الآية

قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دَيْرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ} [سورة البقرة: 84]. مر فيما سبق أن المعنى الظاهر من سفك دماء النفس وإخراجها غير مراد البتة من الآية، وأن المراد هو تنزيل الأخ بمنزلة النفس



مبالغة في بيان حقه على النفس، وكذلك قيل: إن المعنى لا تسفكون دماءكم بالتسبب في قتل الغير فيقتص منكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم بالجناية على الغير فتنفوا من دياركم، وهذا مبني على المجاز التبعي في تسفكون وتخرجون بعلاقة التسبب. (ابن عاشور، 1984م)

خاتمة:

الذوق البلاغي شرط في فهم وتفهم كتاب الله تبارك وتعالى، وأثره واضح على علوم القرآن وعلى الدرس التفسيري عامة، وفيما يلي أهم نتائج البحث وبيان آفاق البحث في هذا المضمار من خلال التوصيات التي بدت للباحث في هذا الشأن.

نتائج البحث:

الفيصل في بيان الإعجاز البياني للقرآن الكريم هو ملكة الذوق البياني، وبما ظهر عجز العرب الأوائل عن الاتيان بمثل القرآن الكريم وانبهارهم بآياته فصاحة وبيانا، الذوق البياني يوصل إلى بلوغ المعاني التي تحملها تراكيب الآيات، ويسعف الناظر في مشكل الآيات على إدراك حقيقة مدلولها بما كانت العرب تستعمله في عادات كلامها، وبه يوسع المعنى ويرجح بين المعاني المحتملة المتعارضة...

توصيات:

رصدت الظواهر البلاغية في القرآن الكريم عند المفسرين قديما وحديثا؛ غير أن المكتبة القرآنية في حاجة إلى رد تلك الظواهر كالا في إطار قانوني محدد باعتبار أثره على التفسير، مع السعي في تنمية وتعزيز آلة الذوق البلاغي لدى من يتعاطى درس التفسير في سبيل النهوض بالدرس التفسيري المنفتح على كل المستجدات الحضارية والاجتماعية والإنسانية المعاصرة.

المصادر والمراجع:

المراجع

- الحسين مسعود البغوي. (1420هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي. (1394هـ-1994م). الإتيان في علوم القرآن. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد الحميد ابن باديس. (1413هـ-1993م). مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير. الجزائر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.
- عبد الرحمان ابن خلدون. (1984). تاريخ ابن خلدون. بيروت: دار القلم.
- عبد القاهر الجرجاني. (1413هـ-1992م). دلائل الإعجاز في علم المعاني. القاهرة-جدة: مطبعة المدني-دار المدني.
- فاضل صالح السامرائي. (1438هـ-2017م). الجملة العربية والمعنى. دمشق-سوريا/بيروت-لبنان: دار ابن كثير.
- فواز منصر سالم الشاوش. (1436هـ-2015م). الأساليب العربية الواردة في القرآن الكريم وأثرها في التفسير من خلال جامع البيان للطبري. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية.
- محمد ابن قتيبة. (1973م). تأويل مشكل القرآن. القاهرة: دار التراث.
- محمد البشير الإبراهيمي. (1997). الآثار. تونس: دار الغرب الإسلامي.
- محمد الطاهر ابن عاشور. (1984م). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع.
- محمد رشيد رضا. (1990م). تفسير المنار. مصر: الهيئة المصرية العامة.
- محمود محمد شاکر. (1418هـ-1997م). قضية الشعر الجاهلي. القاهرة/جدة: مطبعة المدني/دار المدني.
- محمود محمد شاکر. (2013م). جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاکر (المجلد 3). القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.



مساعد الطيار، نوح الشهري، و آخرون. (1439هـ-2017م). موسوعة التفسير المأثور. بيروت: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي/ دار ابن حزم.
يوسف أبي بكر السكاكي. (1407هـ-1987م). مفتاح العلوم. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.

References :

- al-Ḥusayn Mas'ūd al-Baghawī. (1420h). Ma'ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur'ān. Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān Abī Bakr al-Suyūṭī. (1394h-1994m). al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān. al-Qāhirah : al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb.
- 'Abd al-Ḥamīd Ibn Bādīs. (1413h-1993m). Majālis al-tadhkīr min kalām al-Ḥakīm al-khabīr. al-Jazā'ir : Maṭbū'āt Wizārat al-Shu'ūn al-dīnīyah.
- 'Abd al-Raḥmān Ibn Khaldūn. (1984). Tārīkh Ibn Khaldūn. Bayrūt : Dār al-Qalam.
- 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī. (1413h-1992m). Dalā'il al-i'jāz fī 'ilm al-ma'ānī. alqāhrt-jdh : Maṭba'at almdny-dār al-madanī.
- Fāḍil Ṣāliḥ al-Sāmarrā'ī. (1438h-2017m). al-jumlah al-'Arabīyah wa-al-ma'nā. dmshq-swryā / Bayrūt-Lubnān : Dār Ibn Kathīr.
- Fawwāz Maṣṣar Sālim alshāwwsh. (1436h-2015m). al-asālib al-'Arabīyah al-wāridah fī al-Qur'ān al-Karīm wa-atharuhā fī al-tafsīr min khilāl Jāmi' al-Bayān llṭbry. al-Riyāḍ : Markaz tafsīr lil-Dirāsāt al-Qur'ānīyah.
- Muḥammad Ibn Qutaybah. (1973m). Ta'wīl mushkil al-Qur'ān. al-Qāhirah : Dār al-Turāth.
- Muḥammad al-Bashīr al-Ibrāhīmī. (1997). al-Āthār. Tūnis : Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Muḥammad al-Ṭāhir Ibn 'Āshūr. (1984m). al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Muḥammad Rashīd Ridā. (1990m). tafsīr al-Manār. Miṣr : al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah.
- Maḥmūd Muḥammad Shākīr. (1418h 1997m). Qaḍīyat al-shi'r al-Jāhilī. al-Qāhirah / Jiddah : Maṭba'at al-madanī / Dār al-madanī.
- Maḥmūd Muḥammad Shākīr. (2013m). Jamharat maqālāt al-Ustādh Maḥmūd Muḥammad Shākīr (al-mujallad 3). al-Qāhirah, Miṣr : Maktabat al-Khānjī.
- Musā'id al-Ṭayyār, Nūḥ al-Shahrī, wa ākharūn. (1439h-2017m). Mawsū'at al-tafsīr al-ma'thūr. Bayrūt : Markaz al-Dirāsāt wa-al-Ma'lūmāt al-Qur'ānīyah bi-Ma'had al-Imām al-Shāṭibī / Dār Ibn Ḥazm.
- Yūsuf Abī Bakr al-Sakkākī. (1407h-1987m). Miftāḥ al-'Ulūm. Bayrūt-Lubnān : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.